تربية

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

أطفالنا بين الفقر والنزوح يرزحون تحت واقع صعب جهود تبذل لحمايتهم والمحافظة على مستقبلهم الآمن

تشير البيانات الى ان عمل الاولاد يمثل تحديا كبيرا في وطننا، لا سيما بين غير اللبنانيين، حيث تصل نسبتهم الى 36%، وفيما تزداد حدة هذه الظاهرة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والنازحين السوريين، حيث تعيش العائلات ظروفا صعبة، مما يدفع فلذات الاكباد الى الانخراط في اعمال شاقة للمساعدة في تأمين الاحتياجات

صغارنا يعدون من الفئات الاكثر تأثرا بالأزمات التي مر بها البلد خاصة بعد الانهيار الاقتصادي العميق الذي بدأ في أواخر عام 2019 وتبعته ازمة مالية شاملة وانخفاض حاد في قيمة العملة الوطنية، وكل ذلك ادى الى ارتفاع كبير في اسعار المواد الاساسية. ان التراجع في القدرة الشرائية جعل تأمين المطالب امرا بالغ الصعوبة في بعض الحالات، ففي ظل هذه الظروف القاسية، اضطر عدد كبير من البراعم الصغيرة للعمل لتأمين دخل اضافي يسهم في اعالة اسرهم. وقد اظهرت الدراسات التي اجرتها اليونيسف ان نحو 12% من العائلات ارسلت ابناءها لمساعدتها في تأمين ما يلزم، كما بينت الاحصاءات ان البعض منهم ترك الدراسة او قلص فرص التعلم بهدف المساهمة في زيادة الدخل. هذا الواقع رفع من احتمالات تعرضهم للإساءة على مختلف الصعد. كما اصبحوا يواجهون المصاعب، مما يهدد فرصهم المستقبلية في الحصول على وظائف لائقة، ويحد من قدرتهم على الاندماج الكامل في المجتمع. هذا الواقع شكل صدمة لدى المعنيين، حيث يلاحظ وجود عدد كبير منهم اضطر للعيش في الازقة لبيع منتجات بأسعار زهيدة لا تكفي لسد القوت اليومي.

في هذا السياق، اجرت "الامن العام" حوارا مع المسؤول في برنامج حماية الطفل في اليونيسف ابراهيم سلوم ورئيسة وحدة مكافحة عمل الاطفال في وزارة العمل الدكتورة نزهة شليطا.

سلوم: نعزز بيئة آمنة ونعتمد البرامج الوقائية

■ ما هي نسب انتشار عمل الاطفال، وهل تختلف بحسب المناطق؟

□ تتمايز بشكل واضح بحسب الاماكن والظروف الاجتماعية والاقتصادية. ففي بيروت، تبلغ حوالى 11%، اما في جبل لبنان ومراكز النزوح الاكثر هشاشة، فترتفع لتصل الى نحو 23%. كما نلاحظ تفاوتا بين الذكور والاناث، كذلك، تزداد مع التقدم في العمر، وتحديدا من 12 الى 14 سنة.

■ ما هو الدور الذي تؤديه اليونيسف في مواجهة هذه الافة؟

□ ننطلق من مقاربة شاملة، حيث تنص اتفاقية حقوق الطفل على حمايته من جميع اشكال الاستغلال. وهكذا نعمل على اربعة محاور رئيسية، أبرزها بناء القدرات لدى الجهات الرسمية والمؤسسات الشريكة لتأمين الاستجابة السريعة، اضافة الى التنسيق مع الوزارات المعنية، وتقديم الخدمات المباشرة خصوصا للمنخرطين في اسوأ اشكال الاعمال من خلال الدعم النفسي والاجتماعي، التعليم غير النظامي، والإحالات الى الخدمات الصحية، كما تشدد على البيئة الامنة عبر برامج وقائية تستهدف المجتمعات المحلية.

■ هل هناك تعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والجهات الاخرى؟

□ بالتأكيد، فنحن لا نعمل في معزل عن الشركاء، بل ننسق بشكل دائم مع الجميع كالمنظمات المحلية والدولية، اضافة الى اللجان الوطنية المعنية بالمرأة والطفل. كما تتضافر جهودنا مع الاجهزة الامنية ضمن اطر واضحة من خلال التدريب، لضمان الحماية وتطبيق القوانين ذات الصلة.

■ كيف تؤثر الازمات المتلاحقة، لا سيما النزوح، على تفاقم هذه القضية؟

□ تعد المشاكل من ابرز العوامل التي تؤدي الى تراجع الخدمات الاساسية، مما يدفع الناس الى اتخاذ قرارات سلبية، ابرزها ارسال اولادهم الى سوق العمل، حيث تسعى العائلات الى تعزيز دخلها في ظل غلاء الاسعار وعدم كفاية الموارد. ما اود قوله، ان تزايد الحاجات من أبرز المعوقات التي نواجهها.

■ ما هي آليات الوقاية والاستجابة التي تعتمدها اليونيسف؟

□ نعمل على مستويين متكاملين عبر البرامج الشاملة التي تهدف الى التعليم، وزيادة الوعي المجتمعي كما من خلال المساعدة وتقديم خدمات الحماية والمتابعة الفردية، والاحالة الى الجهات المختصة. كذلك نقوم ايضا بجمع البيانات وتحليلها باستمرار لرصد الاتجاهات، واتخاذ القرارات المبنية على الادلة.

■ ما هي أبرز التحديات التي تواجهونها اليوم؟ وما هي الحلول التي تعتمدونها؟

□ المشاكل متعددة ومعقدة، أبرزها ضعف الموارد المتاحة والتزايد المستمر في عدد الاشخاص الذين يحتاجون الى الدعم، هذا الواقع يجعل من الضروري ترسيخ الجهود، تنظيم الامور بشكل فعال مع الجميع لضمان أفضل استجابة ممكنة، وصولا الى تقديم المساعدة لمن هم في اشد الحاجة اليها، وتحقيق اثر ملموس في الحياة. كذلك نحرص على الشفافية والاداء بفاعلية، ونحن نعتبر قضيتنا وطنية تتطلب وعيا جماعيا وتحملا للمسؤولية. فتأمين الحماية هو اساس بناء المجتمع المستقر والمستدام. الاستثمار فيه هو من خلال ضمان حق الانسان في العيش بكرامة، فهذا ليس مجرد واجب اخلاقي فحسب، بل هو يشكل العمود الفقري لأي تنمية حقيقية. من خلال التكاتف والتضامن، تكثيف الحملات، يمكن الحد من هذه المشكلة وضمان بيئة آمنة لكل طفل كي نتيح له النمو، بما يحقق له مستقبلا أفضل واكثر عدالة.

المسؤول في برنامج حماية الطفل في اليونيسف ابراهيم سلوم.

"تراجع الموارد يرسل الأطفال الى سوق العمل"

شليطا: نحافظ على حياة كريمة للأجيال الناشئة

■ ما هو مفهوم عمل الاطفال وفقا للمصطلحات الدولية، وكيف تتم مكافحته؟

□ تنص الاتفاقات على حق صغار السن في الحماية من الاستغلال ومن اداء اي مهنة يرجح ان تكون خطيرة او تمثل اعاقة دائمة لهم، او ان تكون ضارة بصحتهم او نموهم البدني، والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي. وقد حدد البرنامج الدولي للقضاء على هذه المشكلة، اولويات الوقاية، عبر منع هؤلاء من ممارسة مهنة في الاماكن التي تشكل اضرارا جسدية ونفسية. تعتبر هذه الحرف غير مقبولة كون المطلوب ان يكونوا في المدرسة لأن ما يقومون به غير ملائم للأشخاص دون عمر الثامنة عشرة، حتى ولو بلغوا السن الادنى للاستخدام سواء كان ذلك من خلال أجر أو من دونه ضمن عائلاتهم او خارجها. اما نحن فنسعى الى إنهاء هذه العقبة من خلال توصيات عدة تحث على اتخاذ اجراءات عاجلة للتحرر من الرق وبيع هذه البراعم الصغيرة، بما في ذلك تجنيدهم في النزاعات المسلحة وانتاج المواد الاباحية، إضافة الى دمجهم في انشطة غير قانونية كالمخدرات والاتجار بها، وكل ذلك يضر بالصحة والسلامة والسلوك الاخلاقي.

■ ما مدى انتشار هذه المعضلة اليوم، وهل تم توثيق ذلك احصائيا؟

□ لا توجد دراسات دقيقة تحدد العدد، انما اعدت تقارير تفيد ان نسبتهم تتخطى المئة ألف، لكن ما اود قوله، ان هؤلاء القاصرين يبذلون جهدا في مجالات متنوعة كالمتاجر وورش البناء، الميكانيك والنجارة، الافران والمطاعم، الملاهي الليلية والشوارع، كما انهم يشاركون في جمع النفايات. لكن بسبب الوضع المتردي، ازداد وجودهم في مختلف القطاعات، ويلاحظ ان أكبر نسبة لوجودهم هي في منطقة البقاع. وقد تم انشاء لجنة تعاون مشتركة في وزارتنا بدعم من وزير العمل الدكتور محمد حيدر، لضمان التنسيق بين مختلف الجهات المحلية والدولية. ◄

◄ ■ ما هي آلية التفاهم بينكم، وما الدور الذي يؤديه الامن العام في هذا السياق؟

□ ان وزارتنا تنسق مع الهيئات والجمعيات الاهلية من خلال وحدة مكافحة عمل الاطفال واللجنة الوطنية التي يرأسها الوزير وتضم جميع المعنيين. ويعد الامن العام جزءا اساسيا في هذا المجال، ويبذل جهودا حثيثة للتخلص من هذا الواقع الحساس. لذا فقد تم تشكيل لجنة عام 2016، شملت ممثلين عن الجهات المختصة وكانت المهام الموكلة اليها تقضي بتعديل النصوص ذات الصلة، بما يتوافق مع المعايير العالمية والقوانين الوطنية التي تحد من الاذى. وفي هذا السياق، اعدت خطة ترافقت مع وضع آلية حددت وظيفة كل طرف بهدف التطبيق. لقد عقدت لقاءات عدة وتم درس الملحق رقم 10 المرفق بمذكرة الخدمة رقم 99/اع/م الصادرة عن المديرية، ونتج من ذلك تعديله ورفع سن الاستخدام في القطاع الزراعي الى 16 عاما. لا بد لي أن اذكر هنا، ان منظمة الاغذية العالمية والعمل الدولية، ومن خلال جهودنا المتبادلة، قاما بإعداد لائحة دراسة عن الاطفال العاملين في هذا المجال تضمنت المسؤوليات الخفيفة التي يمكن للصغار القيام بها من دون أن تؤثر على صحتهم او تحرمهم من علمهم. كما ساهمت "بلان انترناشيونال" في دورات تدريبية حول ما يمكن القيام به في الازمات. وستقوم هذه المؤسسة حاليا بدعم وتحديث المشروع عبر التنوير والتثقيف، وسوف نعمل على انجاحه، وقد تم التركيز على مراقبة تطبيق الاتفاقيات التي تتعلق بمنع التشغيل في الانشطة المؤذية. نحن نكتشف ايضا عن حالات تستدعي التحقيق، ويتم اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة، ونعتبر ان هذه الجهود هي جزء من مسؤوليتنا الوطنية للحفاظ على الحياة الكريمة.

■ ما هي الاسباب التي تدفع هؤلاء الصغار للنزول الى الميدان المهني؟

□ يعود ذلك الى عوامل عدة، أبرزها الفقر، ارتفاع معدلات تعدد الزوجات، التفكك الاسري، والموروث الثقافي الذي قد يشجع البعض على اشراك اولاده في المهام في سن مبكرة، اضافة الى الوضع الاقتصادي السيء، الحرب والعدوان الاسرائيلي على البلاد، ولا يزال الكثير من الذين

رئيسة وحدة مكافحة عمل الاطفال في وزارة العمل الدكتورة نزهة شليطا.

نسعى الى اتخاذ اجراءات عاجلة للتحرّر من الرق

حرموا من بيوتهم واهلهم واستكمال دروسهم يزجون في الوظيفة. لقد بدأ التصدي لهذه الامور، عبر اول مذكرة تفاهم بين الحكومة اللبنانية ومنظمة العمل في عام 2000 وسرعان ما صدقت الاتفاقية التي تحظر اسوأ اشكال عمل الاطفال في العام 2001، إضافة الى أخرى تحمل الرقم 138 (الحد الادنى لسن الاستخدام) في العام 2003. اتخذت خطوات عدة ولو بشكل جزئي. وفي عام 2004 وضعت استراتيجيا وطنية تمت الموافقة عليها في 2005. في سنة 2013 اعددت البرنامج، وبحلول 2016 اصبحت مرجعية رسمية تقوم بالمبادرات للتخلص من هذه الظاهرة. نحن ننفذ تعديل وتحديث المشروع التي تم وضعه نتيجة مشاورات عدة.

■ ما هي اشكال انخراط الجيل الناشئ في الاعمال؟

□ لم يعد توظيف الفتيان حكرا على الضواحي الفقيرة في المدن لكن "يتغلغل" هؤلاء في كل القرى لجمع البلاستيك والخردة، وفي المقابر وفي ورش البناء، و"التعشيب" و"النكش"، او بيع الورود والمناديل والعلكة، ويعملون لساعات طويلة في مقابل اجور زهيدة. وبلغة الارقام، اظهر مسح سريع اعدته منظمة الامم المتحدة للطفولة ان واحدا من كل عشرة التحق بالعمل، وان 15% من العائلات توقفت عن تثقيف الابناء. كما نلفت الى ان متوسط اعمارهم بين 11 و13 عاما، وأحيانا بين 6 و7 سنوات لمن هم في الطرقات. لكننا نؤكد انه في ظل غياب تدقيق شامل، هناك خطأ صدر عن بعض الجمعيات الاهلية نتيجة استقصاءات سريعة اجرتها في مكان معين، فإحداهن مثلا اعلنت عن 1150 طفلا عاملا في شارع واحد في الشمال وهو رقم مبالغ فيه. وبعدما كانت هذه الأمور تتركز بين النازحين السوريين، يزداد انتشارها اليوم بين اللبنانيين، وقد لاحظت "اليونيسف" ذلك لدى بحث اجرته على الاتصالات الشهرية التي تردها لطلب الحماية، فاتضح لها انه بعدما تجاوزت النسبة عند السوريين 60% ارتفعت بين اللبنانيين الى 40%. نحن في هذا السياق، لا نستثني احدا من تقديم المساعدة ولا نتحدث من منطلق عنصري بل من مرتكز عدم التمييز بين هؤلاء على الاراضي اللبنانية. من هنا، ادق ناقوس الخطر والفت الى اهمية ضبط الامن العام لمجموعة تقوم بتشغيل الاولاد في النشاط الزراعي. لا بد لي من التطرق ايضا الى توظيف الفتيات في الدعارة ايضا، والفتيان في الترويج للمخدرات. وكانت منظمة الامم المتحدة للطفولة قد توصلت الى أن أكثر من 50 في المئة يتلقون خدمات ادارة الحالة عبر الحقوقيين التي تقدم مساعدات لإعادة التأهيل.

80 عامًا
تصميم . إنجاز . مثابرة